

الدعاء



الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org





سِلسِلَة الآداب والسُنـن





جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION
بيروت ـ لبنان ـ المعمورة ـ الشارع العام
تلفون: 01/471070 فاكس: 01/476142
www.almaaref.org
Email:info@almaaref.org





الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org



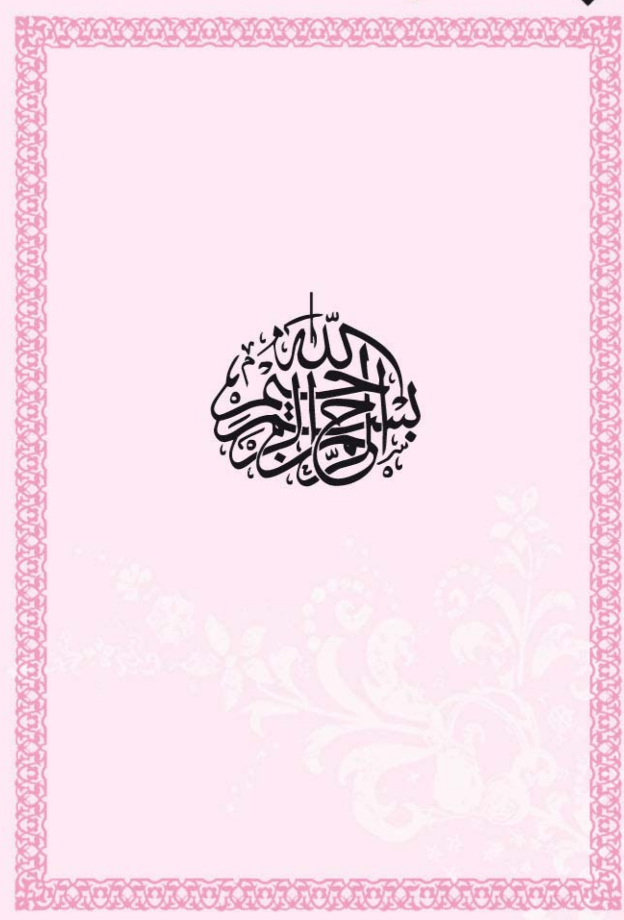
سِلسِلَة الآداب والسُنن







جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، وأشرف الصلاة التامة والتسليم على خير المرسلين والمبعوث رحمة للعالمين سيدنا ومولانا وحبيب قلوبنا أبي القاسم محمّد بن عبد الله، وعلى آله الكرام البررة صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

من الطرق اليسيرة في تحصيل الأجر الجزيل وزيادة الحسنات في الميزان عند الله تعالى أن يلهج المؤمن بذكر الله تعالى في آناء ليله وأطراف نهاره.

وذكر الله تعالى لا يكون بالتحميد والتهليل

وسائـر الأذكار فحسـب، بل إن مـا ورد من الذكر والدعـاء الذي يتقرب بـه مصاحبـاً للأعمال التي يقوم بهـا المؤمن في نهـاره وليله، وفـي تحركاته، وسائر شؤونه الكثير، وقـد وردت الروايات الكثيرة التـي لم تترك لنـا عملاً بـدون أن تشيـر إلى سنة تصاحبه، من آداب وأذكار...

لهذا كانت هذه السلسلة التي نتعرف من خلالها على أهم ما ورد من تلك السنن الشريفة، عسى أن يوفقنا الله تعالى ويكتبنا مع الذاكرين.

وهـذا الكتاب بين يديك يتعرض لسنن الدعاء وآدابـه، بحيـث يستوفي أسبـاب الإجابـة ويصبح أقرب إلى ساحة القبول الإلهي.

جمعيَّة المعارف الإسلاميَّة الثقافيَّة



حقيقة الدعاء



تمهيد

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[1].

هناك العديد من الآيات القرآنية التي تحثّ الإنسان على الدعاء إلى اللّه تعالى، وتؤكّد أنّ اللّه تعالى يجيب الدعاء. فاللّه سبحانه وتعالى قريب وباب الاتصال به مفتوح على الدوام من خلال الدعاء. وهناك الكثير من الروايات التي توصي الإنسان بالدعاء أيضاً، كالرواية عن الإمام

(١) البقرة:١٨٦

الصادق عليه السلام: «عليكم بالدعاء، فإنّكم لا تقربون بمثله»[١].

الدعاء عبادة

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[٢]، وهذه الآية الكريمة تأكد على حقيقة أن الدعاء هو من مصاديق عبادة الله سبحانه وتعالى، فهما يشتركان في حقيقة واحدة، هي إظهار الخشوع والخضوع لله تعالى، وهو هدف الخلق وعلته، قال تعالى: **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾**[٣]، وهذا ما تشير إليه الروايات أيضاً، كالرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « الدعاء مخّ العبادة،

---

(١) الحر العاملي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق..- ج٧ – ص ٣٠.

(٢) غافر:٦٠

(٣) الذاريات:٥٦

ولا يهلك مع الدعاء أحـد»[١]، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الدعاء هو العبادة»[٢]، وفي رواية أخرى أن شخصاً سأل الإمام الباقر عليه السلام: أي العبادة أفضل؟ فقال عليه السلام: «ما من شيء أفضل عند الله عز وجل من أن يسأل ويطلب مما عنده»[٣].

وإذا كان الدعاء عبادة فهذا يعني أنّه مطلوب ومحبوب عند الله تعالى في جميع الحالات، وأنّه هدف بنفسه، ومصداق لأهم الأهداف الإلهية، كما هو واضح في الآية التي أشرنا إليها سابقاً ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾.

وهذا يفسر الروايات التي تحدثت عن التأخر في استجابة الدعاء بعض الأحيان، حيث ورد عن

---

(١) المجلسي-محمّد باقر-بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء،الطبعة الثانية المصححة – ج٩٠ – ص ٣٠٠.

(٢) الحر العاملي – محمّد بن الحسن – وسائل الشيعة – مؤسسة أهل البيت – الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق..– ج ٧ – ص ٢٣.

(٣) الحر العاملي – محمّد بن الحسن – وسائل الشيعة – مؤسسة أهل البيت – الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق..– ج٧ – ص٣٠.

رسول الله ﷺ: «إنّ الله ليتعهّد عبده المؤمن بأنواع البلاء، كما يتعهّد أهل البيت سيّدهم بطرف الطعام، قال الله تعالى: «وعزتي وجلالي وعظمتي وبهائي إنّي لأحمي وليّي أن أعطيه في دار الدنيا شيئاً يشغله عن ذكري حتى يدعوني فأسمع صوته، وإنّي لأعطي الكافر منيته حتى لا يدعوني فأسمع صوته بغضاً له»[١]. وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إنّ المؤمن ليدعو الله عز وجل في حاجته، فيقول الله عز وجل: أخّروا إجابته شوقاً إلى صوته ودعائه، فإذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل: عبدي، دعوتني فأخّرت إجابتك، وثوابك كذا وكذا، ودعوتني في كذا وكذا فأخّرت إجابتك وثوابك كذا وكذا، قال: فيتمنى المؤمن أنه لم يستجب له دعوة

(١) المجلسي-محمّد باقر -بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء،الطبعة الثانية المصححة - ج٩٠ – ص ٣٧١.

في الدنيا مما يرى من حسن الثواب»[١]. وعن الإمام الرضا عليه السلام: «إن اللّه يؤخّر إجابة المؤمن شوقاً إلى دعائه، ويقول: صوت أحبّ أن أسمعه...»[٢].
وهذا كله يؤكد على أنّ الدعاء نفسه غاية، ولعل بركته - في كثير من الأحيان - أهمّ من بركة استجابة مضمونه.

الافتقار إلى اللّه تعالى

﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾[٣]، إن الدعاء والعبادة يعكسان الإحساس بالخضوع والفقر والرغبة فيما عنده تعالى، هذا الإحساس المتأصّل في وجدان الإنسان. والذي يظهر حتى عند الغافلين في بعض

(١) الحر العاملي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق..- ج٧ - ص٦٢.
(٢) المجلسي-محمّد باقر -بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء،الطبعة الثانية المصححة - ج ٩٠ - ص٣٧٠.
(٣) الفرقان:٧٧.

الظروف التي تستثير هذا الإحساس، يقول تعالى ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُورًا﴾[1]، ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[2]، ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾[3]. وهذا كله يشير إلى حقيقة واحدة تشير إليها الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[4].

فالإنسان فقير محتاج لفيض الله ورحمته تعالى

---

(١) الإسراء:٦٧.
(٢) يونس:١٢.
(٣) الروم:٣٣.
(٤) فاطر:١٥.

بشكل دائم ومستمر، وفي كل الظروف والأحوال، وعلى هذا القلب أن يكون خاشعاً متوجّهاً لله تعالى، شاعراً بهذا الفقر وهذه الحاجة، ملتمساً لذلك الفيض وتلك الرحمة في جميع الظروف والحالات، في الشدة والرخاء، وقد ورد عن رسول الله ﷺ موصياً الفضل بن العباس: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدّة»[1]، وعن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام أنّه كان يقول: «ما من أحد ابتلي وإن عظمت بلواه أحقّ بالدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء»[2]. وعن الإمام أبي الحسن عليه السلام: «إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: ينبغي للمؤمن أن يكون دعاؤه في الرخاء نحواً من دعائه في الشدة،

(١) الحر العاملي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق..- ج ٧ – ص٤٢.

(٢) المصدر السابق



ليس إذا أعطي فتر، فلا تملّ الدعاء، فإنّه من الله عز وجل بمكان»[1].

كيف يكون الدعاء ؟

على المشتغل بالدعاء أن يعلم أنّه يقف بين يدي العزيز المقتدر، ويتوجه بخطابه لجبار السماوات والأرض، ومالك الملك، ويتوقع أن يحظى برعاية الله تعالى ورحمته بحيث يستجيب لدعائه، وهذا كلّه يستوجب أن يلتفت إلى الآداب الواردة في الروايات لتعلّمنا كيف نكون على أفضل حال من جهة التأدب أمام جبار السماوات والأرض، وكيف نكون أقرب لقبول الدعاء واستجابته.

(١) الحر العاملي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.- ج٧ – ص٦١.



الآداب القلبية



١ – الإقبال القلبي

والمراد به التوجه الى الله تعالى بالقلب وصرف الفكر عمَّا عداه من الأسباب الدنيوية، فمن يقف أمام مالك كلّ الأشياء والقادر المطلق على كل شيء، وبارئ الدنيا وما فيها فمن العيب أن يفكر فيما عداه، وقد أكّدت الكثير من الروايات الشريفة على أهمّية الإقبال القلبي وأثره في قبول الدعاء وسماع الله تعالى من العبد، ففي الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام : «إنّ الله عزَّ وجلَّ لا يستجيب دعاءً بظهر قلب ساهٍ، فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثمّ استيقن بالإجابة»[1].

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام قال: «إذا دعوت فأقبل بقلبك وظنَّ حاجتك بالباب»[2].

---

(١) الكليني-الكافي- دار الكتب الإسلامية،آخوندي-الطبعة الثالثة -مؤسسة أهل البيت - ج ٢ - ص ٤٧٣

(٢) الكليني-الكافي- دار الكتب الإسلامية،آخوندي-الطبعة الثالثة - مؤسسة أهل البيت - ج ٢ - ص ٤٧٣

٢ – الأمل بالله وحده

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربّه شيئاً إلا أعطاه، فلييأس من الناس كلّهم، ولا يكون له رجاء إلا عند الله، فإذا علم الله عز وجل ذلك من قبله لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه»[١]. وروي أنّ الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام: «ادعني دعاء الحزين الغريق الذي ليس له مغيث، يا عيسى؛ سلني ولا تسأل غيري، فيحسن منك الدعاء ومنّي الإجابة»[٢].

٣ - ترقيق القلب

وينبغي عند الدعاء استشعار رقّة القلب وحالة الخشية، وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اغتنموا

(١) الحر العاملي – محمّد بن الحسن – وسائل الشيعة – مؤسسة أهل البيت – الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق..– ج ١٦– ص٩٥.
(٢) الحر العاملي – محمّد بن الحسن – وسائل الشيعة – مؤسسة أهل البيت – الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق..– ج٧ – ص١٤٣.

الدعـاء عند الرقّـة، فإنّها رحمـة»[١]، ولعلّ السبب في ذلـك أنّ رقّة القلب والخشية تولّد الإخلاص كما أشارت بعض الروايات، فعـن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : «بالإخلاص يكـون الخلاص، فـإذا اشتد الفـزع، فإلـى الله المفـزع ». وعن الإمـام الصادق عليه السلام : «إذا رقّ أحدكم فليدع، فإن القلب لا يرقّ حتّى يخلص». ومع ازدياد رقّة القلب تزداد المقبوليّة عند الله تعالى ويصبح الدعاء أقرب للإجابة، فعن الإمام الصـادق عليه السلام : «إذا اقشعرّ جلدك، ودمعت عينك، ووجل قلبك، فدونك دونك، فقد قصد قصدك».

٤ – البكاء والتضرع

وللبـكاء ثواب جزيل عند الله تعالى، وقطرة من دمـع الخاشعين تساوي الكثيـر الكثير يوم القيامة،

(١) المجلسي–محمّد باقر –بحار الأنوار– مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة – ج٩٠ – ص٣١٣.

وفــي الرواية عن أبي عبــد الله الصادق عليه السلام: «ما من عينٍ إلا وهي باكيةٌ يوم القيامة إلا عيناً بكت من خوف الله وما اغرورقت عينٌ بمائها من خشية الله عــزَّ وجــلَّ، إلا حرَّم الله عزَّ وجــلَّ سائر جسده على النار ولا فاضت على خدِّه فرهق ذلك الوجه قترٌ ولا ذِلَّة، ومَا مِن شَيءٍ إلا وله كَيلٌ ووزنٌ إلا الدَمعَة، فإنَّ الله عــزَّ وجلَّ يُطفِئُ بِاليَسيرِ مِنهَا البِحارَ مِنَ النارِ، فلــو أنَّ عبداً بكــى في أمَّة لرحِــمَ اللهُ عزَّ وجلَّ تِلك الأمَّةَ بِبُكَاءِ ذلك العَبد»[1].

بــل في روايــة أخــرى أنّ تلك الدمعــة هي أحبّ القطــرات إلى الله تبارك وتعالى فعن الإمام الباقر عليه السلام: «مــا من قطــرة أحبّ إلــى الله عز وجل من قطــرة دموع في سواد الليــل مخافة من الله لا يراد بها غيره»[2].

(١) الكليني–الكافي– دار الكتب الإسلامية،آخوندي–الطبعة الثالثة – مؤسسة أهل البيت ج ٢ ص ٤٨٢

(٢) الكليني–الكافي– دار الكتب الإسلامية،آخوندي–الطبعة الثالثة – مؤسسة أهل البيت ج ٢ ص ٤٨٢

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إن خفت أمراً يكون أو حاجة تريدها، فابدأ بالله ومجّده واثني عليه كما هو أهله، وصلّ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسل حاجتك، وتباك ولو مثل رأس الذباب، إنّ أبي كان يقول: إنّ أقرب ما يكون العبد من الرب عز وجل وهو ساجد باك»[1].

والبكاء يجعل ا لدعاء أقرب للإجابة، فقد ورد في الرواية عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «بكاء العيون وخشية القلوب من رحمة الله تعالى ذكره، فإذا وجدتموها فاغتنموا الدعاء، ولو أنّ عبداً بكى في أمّة لرحم الله تعالى ذكره تلك الأمّة لبكاء ذلك العبد»[2].

وإن لم تستطع البكاء فتذكر الموت وأهل القبور فإن ذلك قد يرقق القلب ويجري الدمع، فعن

(١) الحر العاملي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق..-- ج٧ - ص٧٤.

(٢) المجلسي-محمّد باقر -بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء،الطبعة الثانية المصححة - ج ٩٠ - ص٣٣٦.

إسحاق بـن عمار، قال: قلـت لأبي عبد الله عليه السلام:
«أدعـو فاشتهـي البـكاء ولا يجيئنـي، وربما ذكرت بعض مـن مات من أهلـي فأرق وأبكـي، فهل يجوز ذلـك؟ فقال عليه السلام: «نعـم، فتذكّرهم، فإذا رققت فابك، وادع ربّك تبارك وتعالى»[١].

٥ - الإلحاح في المسألة

فلا يتعجل المؤمن قبول الدعاء وسرعة الإجابة، فقـد يؤخر الله تعالى الإجابة لحكمة لا يعلمها، فإنّ الله تعالـى يحبّ الإلحاح من العبـد في الطلب منه وسمـاع طلبه وتضرعه ففـي الرواية عـن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ الله عـزَّ وجلَّ كره إلحاحَ الناس بعضهـم على بعضٍ في المسألة وأحبَّ ذلك لنفسه، إنَّ الله عزَّ وجلَّ يحبُّ أن يُسألَ ويُطلب ما عنده»[٢].

---

(١) الحـر العاملـي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.. - ج٧ - ص٧٤.

(٢) الكليني-الكافي- دار الكتـب الإسلامية،آخوندي-الطبعة الثالثة - مؤسسة أهل البيت ج ٢ ص ٤٧٥

وكذلك فإنّ كثرة الإلحاح في الدعاء من دواعي الإجابة كما أشارت الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام: «والله لا يلحّ عبد مؤمن على الله عز وجل في حاجته إلا قضاها له»[١].

وعلى الداعي أن لا يقنط من رحمة الله فيترك الدعاء، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لا يزال المؤمن بخير ورجاء رحمة من الله عز وجل ما لم يستعجل فيقنط ويترك الدعاء، قلت: كيف يستعجل؟ قال عليه السلام: يقول قد دعوت منذ كذا وكذا وما أرى الإجابة»[٢].

وجاء في وصية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الإمام الحسن عليه السلام: « فلا يقنطك إبطاء إجابته، فإن العطيّة على قدر النيّة، وربما أخّرت

(١) الكليني-الكافي- دار الكتب الإسلامية،آخوندي-الطبعة الثالثة - مؤسسة أهل البيت - ج ٢ - ص ٤٧٥

(٢) المجلسي-محمّد باقر -بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء،الطبعة الثانية المصححة - ج٧ - ص ٥٥.

عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل، وأجزل لعطاء الآمل، وربما سألت الشيء فلا تؤتاه وأوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً، أو صرف عنك لما هو خير لك، فلربّ أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته»[١].

ومن أجمل ما في الباب من التعليل لبطء الإستجابة ما ورد من سؤال أحد أصحاب الإمام الرضا عليه السلام للإمام عن ذلك ففي الرواية قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك إنّي قد سألت الله تبارك وتعالى حاجة منذ كذا وكذا سنة، وقد دخل قلبي من إبطائها شيء، فقال عليه السلام: «يا أحمد إيّاك والشيطان أن يكون له عليك سبيلاً حتى يعرضك، إنّ أبا جعفر صلوات الله عليه كان يقول: إنّ المؤمن يسأل الله الحاجة فيؤخّر عنه تعجيل حاجته حباً

(١) المجلسي-محمّد باقر -بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة – جزء ٩٠ – صفحة ٣٠٢.

لصوتــه، واستماع نحيبه ثمّ قال: والله لمَا أخّر الله عن المؤمنين ممــا يطلبون في هذه الدنيا خيرٌ لهم ممَّا عجَّل لهم منها، وأي شيء الدنيا ؟ إنّ أبا جعفر كان يقول: ينبغي للمؤمن أنّ يكون دعاؤه في الرخاء نحــواً من دعائه في الشِدَّة، ليس إذا ابتلى فَتَر، فلا تَمِلَّ الدعاء فإنّه من الله تبارك وتعالى بمكان»[١].

(١) المجلسي-محمّد باقر -بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء،الطبعة الثانية المصححة - ج ٠٩ ص ٣٦٧





الآداب العملية



١ - الصدقة والمسجد

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «كان أبي إذا طلب الحاجة... قدّم شيئاً فتصدّق به، وشمّ شيئاً من طيب، وراح إلى المسجد ودعا في حاجته بما شاء الله»[١].

٢ - الطهارة والصلاة

من آداب الدعاء أن يكون الداعي على وضوء، وأن يصلي ركعتين قبل الدعاء، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غمّ من غموم الدنيا أن يتوضّأ ثمّ يدخل مسجده، فيركع ركعتين فيدعو الله فيهما؟ أما سمعت الله يقول: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ﴾[٢]»[٣].

(١) الحر العاملي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق. - ج ٧ - ص ٦٧.
(٢) البقرة:٤٥.
(٣) الحر العاملي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق. - ج ٨- ص ١٣٩.

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام: «من توضّأ فأحسن الوضوء، ثمّ صلّى ركعتين، فأتمّ ركوعهما وسجودهما، ثمّ سلّم وأثنى على الله عز وجل وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ سأل حاجته، فقد طلب الخير في مظانّه، ومن طلب الخير في مظانه لم يخب»[١].

٤ - رفع اليدين

عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: **﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾**[٢]؟ فقال عليه السلام: «الاستكانة هي الخضوع، والتضرع هو رفع اليدين والتضرع بهما»[٣]. وعن الإمام الحسين عليه السلام: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرفع يديه إذ ابتهل ودعا كما يستطعم

(١) الحر العاملي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق. - ج ٦ - ص ٤٣٣.
(٢) المؤمنون:٧٦.
(٣) الحر العاملي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.. - ج٧ - ص٤٦.

المسكين»[١]. وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله ليستحي من العبد أن يرفع إليه يديه فيردّهما خائبتين»[٢].

وقد يتبادر السؤال عن سبب رفع اليد عند الدعاء ومعناه، وقد أشارت الرواية عن الإمام الرضا عليه السلام إلى ذلك عندما سأله أبو قرة: ما بالكم إذا دعوتم رفعتم أيديكم إلى السماء؟ فقال أبو الحسن الرضا عليه السلام: «إن الله استعبد خلقه بضروب من العبادة.. واستعبد خلقه عند الدعاء والطلب والتضرع ببسط الأيدي ورفعهما إلى السماء لحال الاستكانة وعلامة العبودية والتذلل له»[٣].

كيف ترفع اليدين؟

تختلف طريقة رفع اليد بحسب مضمون الدعاء

(١) نفس المصدر.
(٢) مكارم الأخلاق – صفحة ٢٧٦.
(٣) الحر العاملي – محمّد بن الحسن – وسائل الشيعة – مؤسسة أهل البيت – الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق..– ج٧ – ص ٤٧.

المتوجه به إلى الله تعالى، وقد أشارت إلى تفصيل ذلــك الرواية عن الإمــام الصادق عليه السلام: «الرغبة: تبسط يديك وتظهر باطنهما، والرهبة: تبسط يديك وتظهــر ظهرهما، والتضرع: تحرك السبابة اليمنى يمينــاً وشمــالاً، والتبتل: تحــرك السبابــة اليسرى ترفعها في السماء رسلاً وتضعها، والابتهال: تبسط يديك وذراعيــك إلى السمــاء، والابتهال حين ترى أسباب البكاء»[1].

وليســ مــن الآداب أن يرفع الداعــي بصره إلى السماء، حيث روي أنّه مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على رجل وهو رافــع بصره إلى السماء يدعــو، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «غضّ بصرك، فإنّك لن تراه»[2].

(١) الحــر العاملــي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق..- ج ٧ — ص ٤٨.
(٢) المجلسي-محمّــد باقــر -بحــار الأنــوار- مؤسســة الوفاء،الطبعــة الثانيــة المصححة — ج٩٠ — ص ٣٠٧.

٥ - مسح الوجه والرأس باليدين

ومـن الآداب المتأخـرة عن الدعـاء أن يمسح الداعي وجهه ورأسه بيديه. ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما أبـرز عبد يده إلى الله العزيز الجبـار إلا استحيـا الله عز وجـل أن يردها صفراً حتى يجعـل فيها من فضـل رحمته ما يشـاء، فإذا دعـا أحدكم فـلا يرد يـده حتى يمسـح على وجهه ورأسه»[1].

٦ - الإسرار بالدعاء

ودعـوة السر أفضل من دعـوة العلن وأكثر ثواباً عنـد الله وأعظـم أثراً، يقـول تعالى: ﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[2]. وفي الرواية عن الإمام الرضا

(١) الحـر العاملـي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق..- ج٧ – ص٥١.
(٢) الأعراف:٥٥



عليه السلام : «دعوة العبد سراً دعوة واحدة تعدل سبعين دعـوة علانية »[(١)]. وفي رواية أخرى: «دعوة تخفيها أفضل عند الله من سبعين دعوة تظهرها»[(٢)].

٧- التأنّي وعدم الاستعجال

فعـن الإمـام الصـادق عليه السلام : « إنّ رجلاً دخل المسجد فصلّى ركعتين، ثمّ سأل الله عز وجل، فقال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم : عجّل العبد ربّه، وجاء آخر فصلّى ركعتين ثمّ أثنى على الله عز وجل وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : سل تعط»[(٣)].

وعنـه عليه السلام : «إنّ العبـد إذا دعـا لـم يزل الله تبارك وتعالى في حاجته ما لم يستعجل»[(٤)].

(١) الحـر العاملـي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق..- ج٧ — ص٦٣.
(٢) نفس المصدر صفحة ٦٤.
(٣) نفس المصدر — ص٨٠.
(٤) نفس المصدر — ص٥٥.

٨ - التختم بالعقيق والفيروزج

مـن الآداب الـواردة في الدعـاء لبس خاتم من عقيـق أو مـن فيـروزج، ففـي الروايـة عـن الإمام الصـادق عليه السلام: «ما رفعـت كفّ إلـى الله عزّ وجلّ أحـبّ إليه من كفّ فيهـا عقيق»[١]. وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قال الله عز وجل: إني لأستحي من عبد يرفع يده وفيها خاتم فيروزج فأردّها خائبة»[٢].

(١) الحـر العاملـي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق..- ج٥ – ص٨٧.
(٢) نفس المصدر – ص ١٤٤.





مضمون الدعاء



١ - البسملة

ينبغـي أن يكون ابتـداء الدعـاء بالبسملة، وقد وردت في ذلـك الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يردّ دعاء أوّله بسم الله الرحمن الرحيم»[١].

٢ - الثناء على الله تعالى

إن شكـر الله والثناء عليه يجعل أهداف الدعاء أقرب للتحقق، حيث ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره، وسبباً للمزيد من فضله..»[٢].

لذلك فقد أرشدنا أئمة أهل البيت عليهم السلام للمدح والثنـاء فـي الدعـاء، كما فـي الرواية عـن الإمام الصـادق عليه السلام: «إذا طلب أحدكـم الحاجة فليثن

---

(١) المجلسي-محمّد باقر -بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء،الطبعة الثانية المصححة – ج٩٠ – ص ٣١٣.

(٢) الريشهري- محمّد- ميزان الحكمة- دار الحديث، الطبعة الأولى – جزء ١ – صفحة ٦٩٢.

على ربّه وليمدحه»[١].

وذكـرت بعضـ الروايـات أنّ اللّه تعالى يقضي حاجتـه حتـى وإن تشاغل عن ذكرهـا بالثناء، فعن الإمام الصـادق عليه السلام: «إنّ العبد لتكون له الحاجة إلى اللّه فيبدأ بالثناء على اللّه والصلاة على محمّد وآله حتى ينسى حاجته، فيقضيها من غير أن يسأله إيّاها»[٢].

والثنـاء مطلقاً يكفي في الدعـاء، ولكن ورد ثناء خاص عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ في كتَابِ أميرِ المؤمنين عليه السلام: إن المدحة قبل المسألة، فإذا دعوت اللّه عز وجل فمجِّده، قلت: كيف أمجِّده؟ قال: تقول: يـا من هو أقـربُ إليَّ من حبل الوريـد، يا فعَّالاً لمـا يُريد، يا من يحول بين المـرءِ وقلبِه، يا من هو

(١) الحـر العاملـي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.- ج ٧ - ص٨٠.
(٢) المجلسي-محمّـد باقـر -بحـار الأنـوار- مؤسسـة الوفاء،الطبعـة الثانيـة المصححة - ج٩٠ - ص٣١٢.

بالمنظر الأعلى، يا من ليس كمثله شيء»[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام حين سأله أحد أصحابه: «آيتان في كتاب الله عز وجل أطلبهما ولا أجدهما، قال: وما هما؟ قلت: قول الله عز وجل: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[2] فندعوه ولا نرى إجابة؟ قال: أفترى الله عزّ وجلّ أخلف وعده؟! قلت: لا، قال: فممّ ذلك؟ قلت: لا أدري، قال: لكنّي أخبرك: من أطاع الله عزّ وجلّ فيما أمره ثمّ دعاه من جهة الدعاء أجابه، قلت: وما جهة الدعاء؟ قال: تبدأ فتحمد الله وتذكر نعمه عندك، ثمّ تشكره، ثمّ تصلّي على النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ تذكر ذنوبك فتقر بها، ثمّ تستغفر منها، فهذا جهة الدعاء»[3].

---

(١) الحر العاملي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.. - ج ٧ - ص ٨٠

(٢) غافر: ٦٠

(٣) الحر العاملي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.. - ج ٧ - ص ٨٢

ووصفت الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام الدعاء الخالي من التمجيد والتحميد بالأبتر، وذكرت أقل ما يجزي من ذلك فعنه عليه السلام قال: «كل دعاء لا يكون قبله تحميد فهو أبتر، إنما هو التحميد ثمّ الثناء، قال: قلت: ما أدري ما يجزي من التمجيد والتحميد قال: تقول:

اللهم أنت الأول فليس قبلك شيءٌ وأنت الآخر فليس بعدك شيءٌ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيءٌ، وأنت الباطن فليس دونك شيءٌ وأنت العزيز الحكيم»(1).

ومن المناسب أن نتذكر أن الحمد لله تعالى والتمجيد له لا بد أن يسبق ذكر الحاجة، فمكانه الصحيح أول الدعاء، وقد نبّهنا أمير المؤمنين عليه السلام إلى ذلك - فيما روي في حديث الأربعمائة -

(١) الحر العاملي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.. - ج ٧ - ص ٨٢

قال عليه السلام: «السؤال بعد المدح، فامدحوا اللّه عزَّ وجل ثمّ اسألوا الحوائج، اثنوا على اللّه عز وجلَّ وامدحوه قبل طلبِ الحوائج...»[١].

٣ - الدعاء بالأسماء الحسنى

من السنن التي وردت الروايات بشأنها أن يدعو المؤمن ربه بذكر أسمائه الحسنى، فعن الإمام الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: للّه عز وجل تسعة وتسعون اسماً، من دعا اللّه بها استجيب له، ومن أحصاها دخل الجنّة، وقال اللّه عز وجل: ﴿**وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾[٢]»[٣].

وقد ورد في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام أنّ

(١) الحر العاملي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.. - ج ٧ - ص ٨٣

(٢) الأعراف: ١٨٠

(٣) الحر العاملي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.. - ج ٧ - ص ١٤٠

الله تعالى يستجيب لعبده المؤمن إذا دعاه بأسمائه الحسنى خصوصاً في حال السجود، كما في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا قال العبد وهو ساجد: يا الله يا رباه يا سيداه، ثلاث مرات، أجابه تبارك وتعالى: لبيك عبدي، سل حاجتك»[١]. وعنه عليه السلام: «كان أبي إذا لجّت به الحاجة يسجد من غير صلاة ولا ركوع ثمّ يقول: يا أرحم الراحمين، سبع مرات، ثمّ يسأل حاجته، ثمّ يقول: ما قالها أحد سبع مرات إلا قال الله تعالى: ها أنا أرحم الراحمين، سل حاجتك»[٢].

ولعله من المناسب أن يذكر من أسماء الله الحسنى ما يناسب مطلوبه، فإذا كان مطلوبه الرزق يقول: يا رزاق، يا وهاب، يا جواد، يا مغني،

---

(١) الحر العاملي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.. - ج٧ - ص٨٦.

(٢) نفس المصدر- صفحة ٨٨.

يـا منعم، يا مفضل، يا معطي، يـا كريم، يا واسع، يا مسبب الأسباب، يا منان، يا رزاق من يشاء بغير حساب. وإن كان مطلوبه المغفرة والتوبة، يقول: يا تـوّاب، يا رحمن، يا رحيم، يا رؤوف، يا عطوف، يا صبـور، يا شكـور، يا عفوّ، يا غفور، يـا فتاح، يا ذا المجـد والسمـاح، يا محسن، يا مجمـل، يا منعم. وإن كان مطلوبه الانتقام من العدو يقول: يا عزيز، يـا جبار، يا قهار، يا منتقم، يا ذا البطش الشديد، يـا فعّال لمـا يريد، يـا قاصم المودة يـا طالب، يا غالـب، يا مهلك، يا مـدرك، يا من لا يعجزه شيء. ولـو كان مطلوبـه العلـم يقـول: يا عالم، يـا فتاح، يـا هادي، يـا مرشد، يا معـز، يا رافع، ومـا أشبه ذلـك[١].

(١) راجـع: الكفعمـي – تقـي الديـن إبراهيم بن علـي– المصبـاح – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – الطبعة الثالثة – صفحة ٣٦٧.

٤ - الصلاة على النبي وآله عليهم السلام

وقد ورد في العديد من الروايات التأكيد على ذكر الصلاة على محمّد وآل محمّد في الدعاء، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كل دعاء يدعى الله عز وجلّ به محجوبٌ عن السماء حتى يصلى على محمّد وآل محمّد»[1].

وفي روايةٍ أخرى عنه عليه السلام قال: «من دعا ولم يذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفرف الدعاء على رأسه، فإذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفع الدعاء»[2].

وأشارت بعض الروايات إلى عدم الاكتفاء بالصلاة على الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في أوّل الدعاء، بل يكرر الصلاة في وسطه وآخره،فعن رسول الله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: « لا تجعلوني كقدح الراكب، فإنَّ

---

(١) الحر العاملي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.. - ج ٧ - ص ٩٢

(٢) نفس المصدر - ص ٩٣ - ٩٤

الراكـب يملأ قدحه فيشربـه إذا شاء، اجعلوني في أول الدعاء وفي وسطه وفي آخره»[١].

وأما أثرها فيكفي ما أشارت عليه بعض الروايات مـن فضل الصـلاة على محمّد وآلـه، كالرواية عن أبـي عبد الله عليه السلام، قـال: «من قال: يـا ربّ، صلّ علـى محمّد وآل محمّد، مائة مـرة، قُضِيَتْ لَهُ مِائَةُ حَاجَةٍ، ثلاثون للدنيا»[٢].

ومن جميل ما روي فـي هذا المقام عن أبي عبد الله عليه السلام قـال: «إذا دعا أحدكـم فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنَّ الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم مقبولة، ولم يكن الله ليقبل بعض الدعاء ويرد بعضاً»[٣].

و الصـلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم تكون بعد الثناء، كما يمكـن أن يستفـاد من الرواية عن الإمـام الصادق

(١) الحـر العاملـي – محمّد بن الحسن – وسائل الشيعة – مؤسسة أهل البيت – الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.. – ج ٧ – ص ٩٤
(٢) نفس المصدر
(٣) نفس المصدر – ص ٩٦

عليه السلام: «إيّاكم إذا أراد أحدكم أن يسأل من ربه شيئاً من حوائج الدنيا والآخرة حتى يبدأ بالثناء على الله عز وجل والمدح له، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ يسأل الله حوائجه»[1].

٥ - التوسل بمحمّد وآله صلى الله عليه وآله وسلم

لقد فتح الله تعالى أبواباً لرحمته يمكن أن يصل منها العباد، وعرفهم تلك الأبواب، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحمة للعالمين وكذلك الأئمة عليهم السلام، فحري بنا أن نستفيد من هذه الرحمة ونضعها بين أيدي دعائنا لعل الله تعالى يقبل هذا الدعاء، وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الأوصياء مني... بهم تنصر أمتي، وبهم يمطرون، وبهم يدفع الله عنهم، وبهم استجاب دعاءهم». وعن الإمام أبو جعفر الباقر

---

(١) الحر العاملي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.. - ج٧ — ص ٧٩

عليه السلام: «مـن دعا الله بنـا أفلح، ومن دعـاه بغيرنا هلك واستهلك»[١].

وعن سماعة بن مهران، قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: «إذا كان لـك يـا سماعـة عنـد الله حاجة فقـل: اللهم إني أسألك بحق محمّد وعلي، فإن لهما عنـدك شأناً من الشـأن، وقدراً مـن القدر، فبحق ذلك الشأن وبحق ذلك القدر أن تصلّي على محمّد وآل محمّد وأن تفعل بي كذا وكذا»[٢].

٦ - الإقرار بالذنوب

إن الإقـرار بالذنـوب طريق للتوبـة، فمن عرف ذنبـه وأقـرّ به بـادر إلـى تركه ورفـع آثـاره، وهذا الإقـرار جُعل جزءاً من الدعاء، فقد ورد عن الإمام الصـادق عليه السلام: «إنّما هي المدحة، ثـمّ الثناء، ثمّ

(١) الحـر العاملـي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق..- ج ٧ – ص ١٠٣

(٢) نفس المصدر.- ج ٧ – ص ١٠٢

الإقرار بالذنب، ثمّ المسألة، إنّه والله ما خرج عبد من ذنب إلا بالاقرار»[١].

وكان من دعاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام المروي عن كميل بن زياد: «وقد أتيتك يا إلهي بعد تقصيري وإسرافي على نفسي، معتذراً نادماً، منكسراً مستقيلاً، مستغفراً منيباً، مقراً مذعناً معترفاً، لا أجد مفراً مما كان مني، ولا مفزعاً أتوجه إليه في أمري، غير قبولك عذري وإدخالك إيّاي في سعة من رحمتك، اللهم فاقبل عذري، وارحم شدة ضري، وفكّني من شدّ وثاقي».

٢ تقديم: يا اللّه، عشراً

ومن السنن أيضاً أن يذكر الداعي ذكر «يا الله» عشر مرات قبل الدعاء فإن ذلك أرجى لقبوله، بل أكدّت بعض الروايات على حتمية القبول للدعاء

(١) الحر العاملي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.- ج ٧ — ص ٨١

المبتدى بهـذا الذكر، فعن عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قـال: يا الله يا الله، عشر مرات، قيل له: لبيك، ما حاجتك؟»[١].

وعنـه عليه السلام قال: «إذا قال العبد وهو ساجدٌ: يا الله، يا ربـاه، يا سيداه، ثلاث مـرات أجابه تبارك وتعالى: لبيك عبدي، سل حاجتك»[٢].

٧ – طلب الحاجة:

فـالله تعالى وإن كان يعلم ما في نفس العباد إلا أنـه يحب أن يسمع من عبده حاجته كما في الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى يعلم مـا يريد العبـد إذا دعـاه ولكنَّه يحـبّ أن تبث إليه الحوائج فإذا دعوت فسمِّ حاجتك»[٣].

(١) الحـر العاملـي – محمّد بن الحسن – وسائل الشيعة – مؤسسة أهل البيت – الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق..– – ج ٧ – ص ٨٥

(٢) نفس المصدر– ص ٨٦

(٣) الكليني–الكافـي– دار الكتب الإسلامية،آخوندي–الطبعة الثالثة – مؤسسة أهل البيت ج ٢ ص ٤٧٦

وعليه أن يتوجه بطلب الحاجة صغيرة كانت أم كبيرة، لما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «ولا تتركوا صغيرة لصغرها أن تدعوا بها، إن صاحب الصغار هو صاحب الكبار»[١].

وجاء في الحديث القدسي: «يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاسألوني الهدى أهدكم، وكلكم فقير إلا من أغنيته، فاسألوني الغنى أرزقكم، وكلكم مذنب إلا من عافيته، فاسألوني المغفرة أغفر لكم»[٢].

٨ - العموم في الدعاء

ففي الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا دعا أحدكم فليعمّ، فإنّه أوجب للدعاء»[٣].

---

(١) الحر العاملي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.. - ج٧ - ص٣٢

(٢) المجلسي-محمّد باقر -بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء،الطبعة الثانية المصححة - ج ٨٩- ص٢٥٢

(٣) الكليني-الكافي- دار الكتب الإسلامية،آخوندي-الطبعة الثالثة - مؤسسة أهل البيت - ج ٢ - ص ٤٨٧

وعن الإمـام الصـادق عليه السلام: «إذا قال الرجل: اللهـم اغفـر للمؤمنيـن والمؤمنـات والمسلميـن والمسلمـات الأحيـاء منهـم وجميـع الأمـوات، رد الله عليـه بعدد ما مضـى ومن بقي مـن كل إنسان دعـوة»[١]. وعنه عليه السلام: «دعاء المـرء لأخيه بظهر الغيب يدرّ الرزق ويدفع المكروه»[٢].

٩- أن يقال بعد الدعاء: ما شاء الله

ومن السنن أيضاً أن يقول الإنسان عقب الدعاء «مـا شـاء الله لا قوة إلا بـالله»، لنفسـ الأثر الذي تحدثنـا عنه مـن قـرب الإجابة، ففـي الرواية عن أبـي عبـد الله عليه السلام قـال: «إذا دعـا الرجل فقال بعـد ما دعا: ما شاء الله، لا قـوة إلا بالله، قال الله

(١) المجلسي-محمّد باقر -بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء،الطبعة الثانية المصححة – ج ٩٠ – ص٣٩١

(٢) الحر العاملي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق..- ج٧ – ص١٠٦

عــز وجل: استبسل عبدي، واستسلم لأمري، اقضوا حاجته»[١].

(١) الحــر العاملــي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق..- - ج ٧ - ص ٩١



أكمَل الدعاء



هنــاك عوامــل عديدة تؤثــر في كمــال الدعاء، فرغــم أن الدعاء جيد ومطلوب في كل مكان وزمان وحال، إلا أنّ هناك بعض الأحوال يكون الدعاء فيها ذا أثــر أكبــر، وهذه المؤثــرات التي تجعــل الدعاء أكمــل بعضها له علاقة بزمان الدعــاء، وبعضها له علاقة بمكانــه، بالإضافة إلى عوامــل أخرى يمكن للإنســان أن يجعل دعاءه من خلالها أكمل الدعاء، وتفصيل ذلك ما يلي:

من أفضل الأوقات

ليست الأوقــات كلها متساوية بحسب النصوص الشرعية، فهنــاك أوقات خاصة تكون الحجُب فيها أقــلّ وإمكانية التوفيق في الدعاء أكبر، وأثر الدعاء فيها آكد، ومن هذه الأوقات:

١ - جوف الليل

ففي الوقت الذي تنام فيه عيون العباد، تقوم بين يدي الله تعالى، في وقت الصفاء وقلة الشاغل الدنيوي، ففي هذا الوقت يتفرّغ عباد الله المخلصون للدعاء والمناجاة، وعن نوف البكالي - في حديث - قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه وقال لي: «يا نوف، إن داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال: إنها ساعة لا يدعو فيها عبد إلا استجيب له»[1]. وعن الإمام الصادق عليه السلام: «كان فيما ناجى الله به موسى بن عمران عليه السلام أن قال له: يا ابن عمران، كذب من زعم أنّه يحبني فإذا جنّه الليل نام عنّي، أليس كل محبّ يحبّ خلوة حبيبه؟ ها أنا يا ابن عمران مطّلع

(١) الحر العاملي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق..- ج٧ - ص ٧٨

علــى أحبائي، إذا جنّهم الليــل حوّلت أبصارهم في قلوبهم، ومثلت عقوبتي بين أعينهم، يخاطبوني عن المشاهدة، ويكلّمونــي عن الحضور. يا ابن عمران، هب لي من قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ومن عينيك الدموع، وادعني في ظلم الليل، فإنّك تجدني قريبــاً مجيباً»(١). وعــن الإمام الصــادق عليه السلام أنّه قــال: «من قام من آخــر الليل فتطهّر وصلّى ركعتين وحمــد الله وأثنى عليه، وصلّــى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه، إمّا أن يعطيه الذي يسأله بعينه، وإمّا أن يدّخر له ما هو خير له منه»(٢).

٢ - زوال الشمس

عــن الإمام الصــادق عليه السلام أنّه قــال: «كان أبي إذا طلــب الحاجــة طلبها عنــد زوال الشمس، فإذا

(١) نفس المصدر

(٢) نفس المصدر –ص ٧٧.

أراد ذلك قدّم شيئاً فتصدّق به، وشمّ شيئاً من طيب، وراح إلى المسجد، ودعا في حاجته بما شاء الله»[1]. وعنه عليه السلام: «إذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء، وأبواب الجنان، وقضيت الحوائج العظام»، فقيل له عليه السلام: من أي وقت؟ قال عليه السلام: «مقدار ما يصلي الرجل أربع ركعات مترسّلاً»[2].

٣ -بين الطلوعين

عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «أجيبوا داعي الله، واطلبوا الرزق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فإنّه أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض، وهي الساعة التي يقسّم فيها الرزق بين عباده... توكّلوا على الله عند ركعتي الفجر إذا صلّيتموها، ففيها تعطوا الرغائب»[3]. وعن الإمام

(١) نفس المصدر – ص٦٧
(٢) الحر العاملي – محمّد بن الحسن – وسائل الشيعة – مؤسسة أهل البيت – الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.. – ج٧ – ص٦٦
(٣) نفس المصدر – ص ٦٨

أبـــي جعفر عليه السلام : « إنّ اللّه عـــز وجل يحبّ من عباده المؤمنين كلّ دعاء، فعليكم بالدعاء في السحر إلى طلوع الشمس، فإنّها ساعة تفتح فيها أبواب السماء، وتقسم فيها الأرزاق، وتقضى فيها الحوائج العظام»[١].

٤ - قبل طلوع الشمس وقبل الغروب

عـــن الإمام الصادق عليه السلام : «إذا كان قبل طلوع الشمـــس وقبل الغروب فعليـــك بالدعاء واجتهد، ولا يمنعك من شيء تطلبه من ربك، ولا تقل: هذا ما لا أعطاه، وادع فإن اللّه يفعل ما يشاء»[٢].

٥ - بعد الصلوات المكتوبة

عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم : «من أدّى للّه مكتوبة، فله في أثرها دعوة مستجابة»[٣]، وعن الإمام الصادق عليه السلام :

---

(١) نفس المصدر
(٢) نفس المصدر – ص٣٤
(٣) نفس المصدر – ص٦٦

«إن الله تبارك وتعالى فرض الصلوات في أفضل الساعات، فعليكم بالدعاء في أدبار الصلوات»[١].

٦ – يوم الجمعة

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن يوم الجمعة سيّد الأيّام، يضاعف الله عز وجل فيه الحسنات، ويمحو فيه السيئات، ويرفع فيه الدرجات، ويستجيب فيه الدعوات»[٢].

٧ - ليالي الإحياء

وهي الليالي الخاصّة الوارد إحياؤها والدعاء فيها، كليلة القدر، بالإضافة إلى ليلة الفطر، وليلة الأضحى، وليلة النصف من شعبان، وأول ليلة من رجب، فقد روي عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «كان علي عليه السلام يقول: يعجبني أن يفرغ الرجل نفسه

(١) نفس المصدر – ص١١٠
(٢) نفس المصدر – ص٣٧٦

في السنة أربع ليال: ليلة الفطر وليلة الأضحى وليلة النصف من شعبان، وأوّل ليلة من رجب»[١]. وهناك أوقات أخرى أيضاً مذكورة في كتب الأدعية.

من أفضل الأحوال

هنـاك أحوال معينـة روي أنها تفتـح فيها أبواب السماء، وتهبط فيها الرحمة، ولا يحجب فيها الدعاء، وهذه الأحوال أشارت إليها بعض الروايات، منها:

١ - عند قراءة القرآن

روي عن أبـي الحسن عليه السلام أنّه قال: «إذا خفت أمراً، فاقرأ مائة آية من القرآن من حيث شئت، ثمّ قل: اللهمّ اكشف عنّي البلاء، ثلاث مرات»[٢].

---

(١) نفس المصدر - ج٨ - ص١٠٩
(٢) نفس المصدر- ج٦ - ص٤٦٨

٢ - في ساحات الجهاد والشهادة

ففي الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام : «اغتنموا الدعاء عند خمسة مواطن: عند قراءة القرآن، وعند الأذان، وعند نزول الغيث، وعند التقاء الصفين للشهادة، وعند دعوة المظلوم، فإنّها ليس لها حجاب دون العرش»[١].

وعنه عليه السلام أنه قال: «تفتح أبواب السماء عند نزول الغيث، وعند الزحف، وعند الأذان، وعند قراءة القرآن، ومع زوال الشمس، وعند طلوع الفجر»[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام : «اطلبوا الدعاء في أربع ساعات: عند هبوب الرياح، وزوال الأفياء، ونزول القطر، وأول قطرة من دم القتيل المؤمن، فإنّ أبواب السماء تفتح عند هذه الأشياء»[٣].

---

(١) نفس المصدر - ج٧ - ص٦٥
(٢) نفس المصدر
(٣) نفس المصدر - ص٦٤

٣- عند اجتماع المؤمنين

ومن أفضل الحالات أيضاً اجتماع المؤمنين بين يـدي ربهم في دعائهم وتضرعهم إليه، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «ما من رهط أربعين رجلاً اجتمعوا فدعـوا اللّه عزّ وجلّ في أمـر إلا استجاب اللّه لهم، فإن لـم يكونوا أربعين فأربعـة يدعون اللّه عزّ وجلّ عشـر مـرات إلا استجاب اللّه لهم، فـإن لم يكونوا أربعـة فواحد يدعو اللّه أربعين مرة، فيستجيب اللّه العزيز الجبّار له»[1]. وعنه عليه السلام: «ما اجتمع أربعة رهـط قط على أمر واحـد، فدعوا اللّه عز وجل، إلا تفرّقوا عن إجابة»[2].

(١) نفس المصدر – ص١٠٤
(٢) نفس المصدر

من أفضل الأمكنة

هنـاك أمكنـة خاصة يكـون العبد فيهـا أقرب لسـاحـة القبول والتوفيق، وعليـه أن يغتنم مثل هذه الأمكنة، ومنها:

١ - مكة المكرمة

روي عـن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «ما وقف أحد بتلـك الجبال إلا استجيب لـه، فأمّا المؤمنون فيستجاب لهم فـي آخرتهم، وأمّا الكفّار فيستجاب لهم فـي دنياهم»[١]. وعن الإمـام علي بن الحسين عليه السلام: «لمـا هبـط آدم عليه السلام إلـى الأرض طاف بالبيـت، فلما كان عنـد المستجار، دنـا من البيت فرفـع يديـه إلـى السماء، فقـال: يـا رب اغفر لي، فنـودي: أنّي قـد غفرت لك، قال: يـا رب، ولولدي،

(١) المجلسي-محمّد باقر -بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء،الطبعة الثانية المصححة – ج ٩٦ – ص٢٦١

فنــودي: يا آدم، مــن جاءني من ولــدك فباء بذنبه بهذا المكان غفرت له»[١].

٢ - المساجد

عــن الإمــام الصــادق عليه السلام: «عليكــم بإتيــان المساجــد، فإنّها بيوت اللّه في الأرضــ... فأكثروا فيها الصــلاة والدعاء»[٢]. فالمساجــد بشكل عام هــي محل للإجابــة، وهنــاك مساجــد ورد التأكيد عليهــا بشكل خاص كمسجــد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فــي المدينة المنورة، حيث ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا فرغت من الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فائــت المنبر وســل حاجتك، فــإن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قــال: ما بين منبري وبيتي روضة من رياض الجنة، ومنبري على ترعة[٣] من ترع الجنة..»[٤].

(١) نفس المصدر – ص٢٠٦
(٢) نفس المصدر – ج٨٠ – ص٣٨٤
(٣) الترعة: هي الباب الصغير
(٤) الحــر العاملــي – محمّد بن الحسن – وسائل الشيعة – مؤسسة أهل البيت – الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق..– ج١٤ – ص٣٤٥



الفهرس